حياة أبي هريرة بعد النبي ﷺ

أبو هريرة أمير البحرين

أهم أحداث حياة أبي هريرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة ، وهي : اشتراكه مع جمهور الصحابة في حروب الردّة ، وقد عرجنا على ذكر ذلك خلال استعراض جهاده . واستعمال عمر رضي الله عنه له أميراً على البحرين ، وهو موضوع فصلنا هذا ، ونصره عثمان رضي الله عنه حين حوصر ، وموقفه في الفتنة ، واستخلاف مروان له على المدينة مرتين أيام حج مروان ، وسنذكر ذلك في فصول قادمة .

مع العلاء بن الحضرمي زمن النبي صلى الله عليه وسلم

قال المعلمي اليماني رحمه الله .

(ذكر جماعة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا هريرة مع العلاء بن الحضرمي إلى البحرين، وفي طبقات ابن سعد [1] عن الواقدي بسنده إلى العلاء بن الحضرمي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه منصرفه من الجعرانة إلى المنذر بن ساوي العبدي بالبحرين ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معه نفراً فيهم أبو هريرة وقال له : استوص به خيراً . ثم قال الواقدي : حدثني عبدالله ابن يزيد عن سالم مولى بني نصر قال : سمعت أبا هريرة يقول : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع العلاء بن الحضرمي وأوصاه بي خيراً ،

---

(١) الطبقات ٤/٢/٧٦

فلما فصلنا قال لي : إن رسول الله صلى الله عليه وقد أو سلم صاني بك خيراً فانظر ماذا تحب ؟ قال : قلت : فاجعلني اؤذن لك ولا تسبقني بآمين ؛ فاعطاه ذلك . والواقدي ليس بحجة ؛ لكن للقصة شواهد ؛ ففي فتح الباري [1] : فروى سعيد بن منصور من طريق محمد بن سيرين أن أبا هريرة كان مؤذناً بالبحرين، وأنه اشترط على الأمام ان لا يسبقه بآمين ، والإمام بالبحرين كان العلاء بن الحضرمي ؛ بيّنه عبد الرزاق من طريق أبي سلمة عنه .

وعند ابن سعد [2] بسند صحيح عن أبي هريرة قال : صحبت النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين ؛ ما كنت سنوات أعقل مني ولا أحبّ إليّ أن أعي ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مني فيهن . هذا مع أن قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم كان في صفر سنة ٧ ؛ فمنه إلى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أربع سنين وشيء ، فاقتصاره على ثلاث سنين يدل على أنه غاب في اثناء تلك المدة سنة او نحوها ؛ وقد كان البعث بعد الانصراف من الجعرّانة كما مرّ ، وكان الانصراف منها في أواخر ذي القعدة أو ذي الحجة سنة ٨، وفي الطبقات [3] أن العلاء قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فولى النبي صلى الله عليه وسلم مكانه أبان بن سعيد بن العاص ، فعلى هذا لما رجع العلاء رجع معه ابو هريرة . وقد ثبت في الصحيح عن ابي هريرة انه ممن حج مع أبي بكر سنة ٩ ، وكان ينادي مع علي أن لا يحج بعد العام مشرك . انظر صحيح البخاري ــ تفسير سورة براءة ــ ؛ فصح أن غيبته كانت سنة او دونها .) [4] أقول : أما ما ورد في تاريخ البخاري [5] بسند غير موصول عن حنش العبدي أنه قال : (جاورت أبا هريرة في البحرين سنتين) ؛ فيبدو أنها في قدمته الأخرى زمن عمر ، والتي سنتكلم عنها .

وفي دلائل النبوة إشارة إلى صحبته للعلاء [6] وأشار ابن ابي شيبة إلى أنه كان مؤذناً بالبحرين [7] .

مع العلاء مرة أخرى زمن أبي بكر رضي الله عنه

يقول المعلمي :

(وثم ما يدل أن أبا هريرة عاد إلى البحرين في خلافة أبي بكر ، ففي الطبقات [8] عن الواقدي بسنده أن أبا بكر أعاد في خلافته العلاء بن الحضرمي على البحرين ، وذكر القصة ، وفيها فتح العلاء دارين سنة أربع عشرة ، ثم ذكر ابن سعد بسند آخر أن عمر كتب إلى العلاء أن يذهب ليخلف عتبة بن غزوان على عمله ، فخرج العلاء ومعه أبو هريرة ، فمات العلاء في الطريق ورجع أبو هريرة إلى البحرين ، وذكر عن

---

(١) فتح الباري ٢/٢١٧
(٢) الطبقات ٤/٢/٤٥
(٣) الطبقات ٤/٢/٧٧
(٤) الانوار الكاشفة ص ٢٢٤
(٥) التاريخ الكبير ١٠٠/جـ٢/ق١
(٦) الدلائل ص ٥٠١
(٧) المصنف ٢/٤٢٧
(٨) الطبقات ٤/٢/٧٧

أبي هريرة قوله : (رأيت من العلاء بن الحضرمي ثلاثة أشياء ولا أزال أحبه أبداً ، رأيته قطع البحر على فرسه يوم دارين ... وخرجت معه من البحرين إلى صف البصرة . فلما كنا بلياس (؟) مات .. اهـ . ومن أهل الأخبار من يزعم أن وفاة العلاء تأخرت إلى سنة ٢١ . فالله أعلم . أما ما تقدم فانه يدل أن أبا هريرة رجع إلى البحرين مع العلاء حين ولاه ابو بكر ، وكان بها سنة اربع عشرة .) [١] .

مع قدامة بن مظعون زمن عمر

قال المعلمي :

(ثم كان ابو هريرة بالبحرين أيضاً في إمارة قدامة بن مظعون عليها ، كما يعلم من ترجمة قدامة في الإصابة وغيرهـــا ، وفي فتوح البلدان [٢] عن ابي مخنف في ذكر العلاء بن الحضرمي : .. حتى مات ، وذلك في سنة أربع عشرة او في أول سنة خمس عشرة . ثم إن عمر ولّى قدامة بن مظعون الجمحي جباية البحرين ، وولى أبا هريرة الأحداث والصلاة [٣] . وفيه [٤] عن الهيثم : كان قدامة بن مظعون على الجباية والأحداث وأبو هريرة على الصلاة والقضاء .) [٥] .

الفاروق يولي أبا هريرة البحرين بعد هذا التدرج

قال أبو يوسف القاضي صاحب الأمام أبي حنيفة ، رحمهما الله :

(حدثني المجالد بن سعيد عن عامر عن المحرر ابن أبي هريرة عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه دعا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إذا لم تعينوني فمن يعينني ؟ قالوا : نحن نعينك . فقال : يا ابا هريرة أئت البحرين وهجر انت العام قال : فذهبت .) [٦]

وهذا النص ثمين جداً ، إذ انه يرينا أن ابا هريرة كان من أعيان المسلمين وأهل الحل والعقد أيام عمر ، فكان في المحل الذي يتوجه إليه عمر بطلب الإعانة والقيام بالوزارة والمشاركة في تحمل أعباء الدولة .

---

(١) الانوار الكاشفة ص ٢٢٥

(٢) الفتوح ص ٩٢

(٣) لم أجد في النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ، ولا في غريب الحديث لابي عبيد ، ولا في لسان العرب معنى للاحداث يليق بتفسيرها هنا ، وكأنها الخصومات والفصل فيها ، وهو معنى بعيد ، لذكره القضاء في النص ، وفي اللسان ١٣٢/٢ ان من معاني الاحداث : المطر النازل اول السنة ، ولعله اشتق منه جباية زكاة الزروع التي تسقى بالمطر ، وهو معنى بعيد أيضاً ، اذ رأيت في الأغاني ذكر تولية الاحداث لبعض عمال البصرة ، ولا زرع في البصرة يسقى بالمطر

(٤) الفتوح ٩٣

(٥) الانوار الكاشفة ص ٢٢٥

(٦) كتاب الخراج ص ١١٤ ، وعامر هو الامام الشعبي .

وكأني بأبي رية يتململ ويقول : هو من روايته . وكذب في هذا صانعاً دعاية لنفسه . ولكني أقول : من أنكر هذا فقد أنكر تولي ابي هريرة البحرين فعلاً . ومن أنكر توليه يلزمه إنكار ما قد روي من محاسبة عمر له فيما بعد ، كما سنرى بعد قليل ، ولكن أبا رية وأمثاله أقاموا الدنيا لمحاسبة عمر له ، وأثبتوها ، فلزمهم الاعتقاد بتوليه ولاية البحرين فعلاً ، وتوليه لا بد أن يكون قد بدأ بمثل هذا الخطاب من عمر .

و (كأن عمر لما علم فيه أنه ذو خبرة بشؤون البحرين ، ومحل ثقة أهلها ، ولاه إيّاها .) [1]

فلما رجع ابو هريرة إلى عمر : (أتاه باربعمائة الف من البحرين . فقال : أظلمت أحداً ؟ قال : لا . قال : أخذت شيئاً بغير حقه ؟ قال : لا . قال : فما جئت به لنفسك ؟ قال : عشرين الفاً . قال : من اين أصبتها ؟ قال : كنت أتجر . قال : انظر رأس مالك ورزقك فخذه واجعل الآخر في بيت المال .) [2] ، وفي لفظ أبي عبيد : (قال له عمر : يا عدو الله وعدو كتابه ، أسرقت مال الله ؟ قال : لست بعدو الله ولا عدو كتابه ، ولكني عدو من عاداهما ، ولم أسرق مال الله . قال : فمن اين اجتمعت لك عشرة آلاف درهم ؟ فقال : خيلي تناسلت ، وعطائي تلاحق ، وسهامي تلاحقت . فقبضها مني . قال ابو هريرة ؛ فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين .) [3]

وقد استغل اعداء ابي هريرة فعلة عمر هذه في التشنيع على ابي هريرة ورميه بالسرقة والنهب ، وليس الأمر كما قالوا ، فعمر رضي الله عنه إنما (قاسمه مع جملة العمال) [4] ، ولم يفرده بهذه المعاملة ، وسببها (أن عمرو بن الصعق لما نظر إلى اموال العمال تكثر استنكر ذلك . فكتب إلى عمر بن الخطاب بأبيات شعر) [5] ، (فبعث عمر إلى عماله : فيهم سعد ، وابو هريرة . فشاطرهم أموالهم .) [6] ، وكذلك عزل ابا موسى الأشعري عن البصرة وشاطره ماله ، وعزل الحارث بن كعب ابن وهب وشاطره ماله [7] .

(فعمر لم يتهم أبا هريرة ولم يشاطره ماله وحده ، بل تلك كانت سياسته مع ولاته ، لا عن شبهة ، بل من باب الاجتهاد وحسن رعاية أمور المسلمين .) [8] : فقد (كان عمر رضي الله عنه يحب للصحابة ما يحب لنفسه ، فكان يكره لأحدهم ان يدخل عليه مال فيه رائحة شبهة ، وله في ذلك أخبار معروفة في سيرته .) [9]

و (كان معاذ بن جبل من خيار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) من كلام الاستاذ السماحي في المنهج الحديث ص ٣٢٩
(٢) طبقات ابن سعد ٤/٣٣٦ بسند صحيح
(٣) الاموال لابي عبيد ص ٢٦٩
(٤) البداية والنهاية ٨/١١٣
(٥) (٦) الاموال لابي عبيد ص ٢٦٩ ، وذكر محمد عجاج الخطيب ص ٢٢٥ عن طبقات ابن سعد ٥/١٠٥/ج٣/ق٢ مقاسمة سعد .
(٧) اشار محمد عجاج ص ٢٢٥ إلى ان ابن عبد ربه ذكر خبرهما في العقد الفريد ١/٣٣
(٨) ابو هريرة راوية الاسلام ص ٢٢٥ ، السنة قبل التدوين ص ٤٣٨
(٩) الانوار الكاشفة ص ٢١٣

أنه قال : يأتي معاذ يوم القيامة أمام العلماء برتوة . وقال أيضاً : وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل . وكان معاذ سمحاً كريماً ، فركبته ديون . فقسم النبي صلى الله عليه وسلم ماله بين غرمائه ، ثم بعثه على اليمن ليجبره فعاد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومعه مـــال لنفسه ، فلقيه عمر ، فأشار عليه أن يدفع المال إلى أبي بكر ليجعله في بيت المال . فأبى وقال : انما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجبرني . ثم رأى رؤيا ، فسمحت نفسه ، فذهب إلى أبي بكر ، وبذل له المال ، فقال أبو بكر : قد وهبته لك ، فقال عمر : الآن حلّ وطاب ، يعني أن الشبهة التي كانت فيه هي احتمال أن يكون فيه حق لبيت المال ، فلما طيّبه له أبو بكر — وهو الامام — صار كأنه أعطاه من بيت المال ، لاعتقاده أنه مستحق ، فبذلك حلّ وطاب .

فلما استخلف عمر جرى على احتياطه ، فكان يقاسم عمّاله أموالهم ، فجعل ما يأخذه منهم في بيت المال . قال ابن سيرين : فكان يأخذ منهم ، ثم يعطيهم أفضل من ذلك .[1]

وكان عمر يتخوف عليهم أن يكون الناس راعوهم في تجارتهم ومكاسبهم لأجل الامارة ، فكان يأخذ منهم ما يأخذ ويضعه في بيت المال لتبرأ ذممهم ، ثم يعطيهم بعد ذلك من بيت المال بحسب ما يرى من استحقاقهم ، فيكون حلاً لهم بلا شبهة .)[2] .

وقد نقل أبو رية قصة المقاسمة عن العقد الفريد ، وترك الأسانيد الصحيحة في الكتب الموثوقة ، وفي رواية العقد : (ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه) . فابو رية رأى (هذه الرواية توافقه فاستشهد بها ، ولم يذكر الرواية التي بعدها مباشرة ، فليس في تلك ضرب عمر لأبي هريرة ، بل فيها رد أبي هريرة على عمر حين قال له : يا عدو الله ، سرقت مال الله ؟ قال ابو هريرة : ما أنا عدو الله وعدو كتابه ، ولكني عدو من عاداهما .

إن ما استشهد به المؤلف مجرد عن السند ، فلو كان لروايته في الأصل سند أمكننا ان نتعرف من خلاله مقدار صحتها ، بينما وردت الرواية الثانية التي لم تنص على ضرب عمر لأبي هريرة في مراجع كثيرة جداً بأسانيد صحيحة .)[3]

وماذا يضير أبا هريرة لو كان عمر ضربه فعلاً ؟ لقد (كان عمر رضي الله عنه للصحابة بمنزلة الوالد ، يعطف ويشفق ويؤدب ويشدد ، وكان الصحابة رضي الله عنهم قد عرفوا منه ذلك ، وقد تناول بدرته بعض أكابرهم ، كسعد ابن أبي وقاص ، وأبي بن كعب ، ولم يزده ذلك عندهم إلا حباً .[4] . فأهل العلم

---

(١) انظر ترجمة معاذ من الاستيعاب ، والمستدرك ٣/٢٧٢

(٢) الانوار الكاشفة ص ٢١٣

(٣) ابو هريرة راوية الاسلام ص ٢٢٤

(٤) انظر سنن الدارمي ، باب : من كره الشهرة والمعرفة ، وطبقات ابن سعد ترجمة عمر .

والإيمان ينظرون إلى ما جرى من ذلك نظرة غبطة وإكبار لعمر ولمن أدبه عمر ، وأهل الاهواء ينظرون نظرة طعن على أحد الفريقين .) [1] .

ومع ذلك فان ابن عبد ربه لم يذكر (في كتابه سنداً ، ولم يعن بصحة الرواية ، وإنما هي أخبار الأدباء يذكرونها حيثما وقعوا عليها ، لا يعنيهم صحتها ، وهو كما قال ابن كثير : فيه ميل إلى التشيع شديد) [2]

عمر يبتغي تأمير ابي هريرة ثانية

والدليل على ان عمر سلك هذا المسلك من باب الاحتياط لا من باب الاتهام له ، أنه اراد استعماله مرة أخرى . يقول أبو هريرة : (ثم قال لي عمر بعد ذلك : ألا تعمل ؟ قلت : لا . قال : قد عمل من هو خير منك : يوسف . فقلت : إن يوسف نبي ابن نبي ، وانا ابن أميمة ، وأخشى ثلاثاً واثنتين . قال : فهلا قلت خمساً ؟ قال : أخشى أن أقول بغير علم ، وأحكم بغير حلم ، أو قال : اقول بغير حلم واحكم بغير علم ، قال : الشك من ابن سيرين ، وأخشى أن يضرب ظهري ، وتشتم عرضي ، وينتزع مالي .) [3] .

فلو كان عمر قد جرب منه الخيانة لتركه بتاتاً ، ولما دعاه ثانية ، (ولو أن عمر شك في أمانة أبي هريرة بعض الشك لحاكمه وعاقبه العقوبة الشرعية ، ولكنه عرف فيه الامانة والإخلاص فعاد إليه بعد حين يطلبه للولاية .) [4] .

وينبغي لنا ، لإكمال تصور المغزى التوثيقي لتأمير ابي هريرة البحرين ، أن نلحظ الخطورة النسبية لإمارة البحرين آنذاك ، وبطلان قياس أهميتها تلك الأيام بأهميتها الثانوية الحاضرة بالنسبة للعالم الاسلامي ، ذلك أن البحرين كانت أهم مصر اسلامي بعد الحجاز قبل الفتوحات ، لأنها أول قطر أسلم بعد المدينة ، و (إن أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثي من البحرين) [5] ، وفي هذا (إشعار بتقديم إسلام عبد القيس على غيرهم من أهل القرى) .) [6] .

---

(١) الانوار الكاشفة ص ٢١٤

(٢) من كلام الاستاذ السماحي في المنهج الحديث ص ٣٢٨

(٣) الاموال لابي عبيد ص ٢٦٩ بسند صحيح من طريق يزيد ابن ابراهيم التستري عن ابن سيرين ، والقصة نفسها في المستدرك ٣٤٧/٢ ، وعيون الاخبار ٥٣/١

(٤) السنة قبل التدوين ص ٤٣٨

(٥) صحيح البخاري ٦/٢

(٦) فتح الباري ٣١/٣